

مُرَّادٌ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ



رسالة المسجد

السنة السابعة - العدد الثالث - ربيع الأول 1430 هـ - مارس 2009 م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

☆ المرأة في القرآن الكريم
ودروس في التربية.

☆ آثار العلم في حياة المرأة.

☆ تجريد الكتب المؤلفة في المولد.

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

المدير العام مسؤول النشر

الدكتور بوعبد الله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

رئيس التحرير: الدكتور محمد عيسى، مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني.

مستشار المدير العام: الأستاذ حمزة يدوغي، مفتش مركزي.

أمانة التحرير: الأستاذة منية سليم، المديرة الفرعية للبرامج وتحسين المستوى.

هيئة التحرير

- أ.د. عبد الله بوخلخال، مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
- أ.د. عمار مساعدي، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي، رئيس المجلس العلمي لولاية الجزائر.
- أ.د. عبد القادر خياطي، مستشار السيد الوزير.
- د. يوسف بلمهدي مستشار السيد الوزير.
- د. عبد القادر فضيل، مدير مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية.
- د. مصطفى باجو، باحث جامعي.
- د. عبد العزيز راس مال، مدير الثقافة الإسلامية.
- د. محند أو إدير مشنان، المدير الفرعي للتعليم القرآني.
- أ. يحيى دوري، المدير الفرعي للتوجيه الديني والنشاط المسجدي.

رسالة المسجد ملفوظات



- 3 ■ الافتتاحية / السيد الوزير.
- 7 ■ تجريد الكتب المؤلفة في المولد. / الأستاذ عبد الرحمن حمّادو.
- 28 ■ فتح باب الاجتهاد الجماعي وغلقه. / الباحث عبد الحكيم بوزايدى.
- 40 ■ من أعلام الجزائر "ابن عطية الونشريسي". / الأستاذ الحسين يختار.
- 48 ■ المرأة في القرآن الكريم ودروس في التربية. / الأستاذة شفيقة وعيل.
- 56 ■ آثار العلم في حياة المرأة. / الدكتورة غنية قري.
- 65 ■ نماذج وصور من إسهام المرأة. / الدكتورة حفيظة بلميهور.
- 76 ■ تعليم المرأة وإسهاماتها الفكرية. / الأستاذة صفية ديب.
- 81 ■ العنف ضد المرأة. / الدكتور يوسف بلمهدي.
- 94 ■ الكسب الحلال. / خطبة نموذجية.

عبد الباقى

استفتاء خارج الموضوع

لقد أحدث استفتاء السويسريين عن رأيهم في بناء المآذن هزة عنيفة وسط العالم الإسلامي، وتعالّت الأصوات مستنكرة هذا الحقد الدفين على الإسلام، كما تعالت التهديدات بالمقاطعة، ورد الفعل كما لو أن الإسلام سوف يتوقف انتشاره في أوروبا .

لكن أي الحركتين كانت ردا للفعل، أهو موقف اليمين السويسري الذي رأى في المآذن إشارات تغيير عميق تهدد الثقافة الأوروبية، فجاء بمثابة رد فعل على انتشار المساجد وارتفاع عدد المسلمين سواء منهم المهاجرين إلى أرض الدعوة أو الإقبال طوعية على اختيار الإسلام ديناً يتقربون به إلى الله .

فعظم الأمر على اليمين المتطرف الذي صده التعصب ورفض الآخر عن كل المبادئ والقيم الإنسانية التي تدعي الفلسفة الغربية أنها هي التي أنتجتتها وهي التي تبشر بها، وضخم ذلك الإعلام المتعصب الذي ما فتئ ينشر المخاوف ويحذر من اندثار الثقافة الغربية وانحسار القيم الأوروبية ، وبالع في التخويف من الإسلام بعد أن ألصق به -ظلماً- عددا من المخاطر وجعله حاملا للتطرف والعدوان والإرهاب، وبخاصة منذ أحداث 11 سبتمبر في نيويورك .

فكان تأثر المواطن السويسري بهذا الإعلام المتعصب هو الذي جعله يقوم برد الفعل بعد أن أعد إعداد لذلك، ويطرح عليه سؤال هل يقبل أو يرفض بناء مآذن المسلمين في بلاده فيكون جواب الأغلبية هو رفض إقامة المآذن، أم إن رد الفعل هو المواقف الغاضبة في العالم الإسلامي واستنكارها لهذا التصويت المجحف في حق المسلمين ؟

أعتقد أن الموقف يستدعي بعض الملاحظات .

أول هذه الملاحظات أن ردود الفعل المستنكرة لنتائج التصويت السويسري ركزت على جبهة الرفض، ولم تلق بالا لجبهة القبول أو السكوت وهي جبهة معتبرة لا يبعد عدد المنتهين إليها إلا قليلا بالنسبة إلى عدد الراضين، فإذا كانت نسبة الراضين 57%

فمعنى ذلك أن الجبهة الأخرى تمثل 43 % وهي نسبة لا يستهان بها بل يجب الاهتمام بها، والبحث عن التركيبة البشرية التي تنتسب إليها ومحاولة ربط الاتصال بها، وتمكينها من التعبير عن رأيها اجتماعيا وإعلاميا واقتصاديا حتى يتبين الحق للكثير من جبهة الأغلبية المعارضة فيتحولون إلى فئة الشعب المتسامح .

ثانياً: إن ردود الفعل الغاضبة ليس من شأنها أن تردع المعادين للإسلام وللمسلمين عن غيهم ولا أن تثنيهم عن مواقفهم، بل قد يستغلها زعماء اليمين المتطرف لإثارة المزيد من الكره للإسلام والمسلمين، ومما يعطي لهذا اليمين المتطرف الحجة ضد الإسلام هو دعوات المقاطعة الاقتصادية، هذه المقاطعة التي يشق إن لم نقل يتعذر تنفيذها نظرا لتشابك العلاقات الاقتصادية والثقافية وشدة اتصالها بين مختلف المجتمعات البشرية. ومن جهة أخرى فإن المقاطعة إنما تكون دائما لصالح الأقوى وعلى حساب الطرف الأضعف، والطرف الأقوى هو الذي تتوجه نحوه الهجرة، هجرة البشر وهجرة العقول وهجرة رأس المال، فكل دعوة إلى المقاطعة هي دعوة خاسرة .

لقد كان موقف قادة المسلمين في سويسرا صائبا جدا عندما نادوا بالكف عن دعوات المقاطعة وما يشبهها من المواقف التي لا تزيد المسلمين إلا ضعفا وخسارة .

ثالثاً: مهما قيل عن الإسلام، وعن التصرفات الخاطئة لجماعة المسلمين في هذا البلد أو ذلك من بلدان أوروبا، فإن سويسرا بالذات قد سلمت من مظاهر الأذى التي ارتكبتها بعض المنتمين للإسلام والإسلام منهم بريء، ارتكبوها أولا ضد المسلمين وفي بلدانهم وارتكبوها مثلها في بعض البلدان الأوروبية مثل ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وانكلترا .

ولكن الذين أساءوا إلى سويسرا ليسوا من المسلمين، فالذين استنزفوا بنوك سويسرا وأجبروها على دفع ديوات وديوات، وغرموها أموالا طائلة ليسوا هم المسلمين، وإنما المسلمون عمروا بنوك سويسرا بودائعهم الضخمة، وبمشترياتهم التي لا يكاد يحصيها عد ولا تقدير .

ومن جهة أخرى فإن المسلمين ليسوا هم الذين أجبروا دولة سويسرا على تغيير نظام بنوكها العتيق، والذي لم تتمكن حتى النازية وقت الحرب العالمية الثانية من فك رموزه ولا

هي أقدمت على إجبار تلك البنوك على نشر قوائم متعاملاتها .

ليس من حق السويسريين أن يغضبوا من المسلمين الذين يعيشون بينهم بسلام ويحترمون قوانين دولتهم أو الذين يفدون عليهم يعمرّون خزائن بنوكهم ويعودون محملين بالبضائع السويسرية ممّا يقوي ويزيد من رفاهية المواطن السويسري .

رابعا: إن الأمر الذي يجب أن يطرح بوضوح كامل وفي هدوء تام على المواطنين السويسريين هو شرعية هذا الاستفتاء. لأن موضوعه ظاهره عمراني، وهو حق بناء المآذن لمساجد المسلمين وباطنه حق ممارسة العبادة والانتماء إلى الدين. وهو حق مثل حق الحياة، أو حق الكسب أو حق اختيار الموطن، هذه من أهم مبادئ حقوق الإنسان التي لا تقبل أن تخضع للاستفتاء . فهل يمكن أن يدعي السويسريون الذين اختاروا هذه الطريقة الديمقراطية جدا في التشريع، والتي تغبطهم عليها جميع شعوب العالم، هل يمكن أن يدعوا يوما ما للاستفتاء عن قبول أو رفض حق من هذه الحقوق والتي تشكل صلب مبادئ حقوق الإنسان والمنبثقة من ميثاق الأمم المتحدة .

خامسا : وإذا كان موقف المستفتين السويسريين من بناء المآذن يهم جميع المسلمين حيثما كانوا فأول من يجب عليه أن يتولى تسيير هذا الأمر مباشرة هم المعنيون مباشرة بهذا الموضوع، وأعني بهم مسلمي سويسرا الذين عليهم أولا أن يبحثوا عن الطرق والأساليب التي تمكنهم من الاتصال بمواطنيهم ممن يقبلونهم للتعايش معهم أولا ثم من الحياديين ثم من الذين يرفضون التعايش معهم، وأن يجدوا لذلك طرقا، وهي كثيرة تمكنهم من كسب الرأي العام لقضيتهم، خاصة وأن جماعات كثيرة ومؤسسات متعددة في أوروبا قد استنكرت نتائج ذلك الاستفتاء الظالم واعتبرته منافيا لحقوق الإنسان وخروجاً عن الصواب وعن مبدأ التعايش الذي أصبح اليوم مبدأ عالميا إنسانيا ينادي به جميع العقلاء في العالم .

أما بقية العالم الإسلامي فواجبه هو شدّ أزر المسلمين السويسريين ومساعدتهم والوقوف إلى جانبهم ليس في حرب ضد مواطنهم، وإنما لشدّ أزرهم بالطرق والأساليب التي يختارها المسلمون السويسريون أنفسهم .

سادساً : وأخيراً فإن ما ينبغي أن يستفاد من نتائج الاستفتاء ضد بناء المآذن هو العمل على تغيير البنية الفكرية عن وضع المسلمين في أوروبا بصفة عامة، ذلك أن المسلمين في أوروبا ظلوا إلى زمن قريب يعتبرون طارئین على المجتمع الأوربي ومهاجرين مؤقتين، قدموا للعمل أو الدراسة، وهم جميعاً مهياً ون للعودة إلى أوطانهم بعد انتهاء الحاجة التي ألجأتهم إلى ترك أوطانهم. يجب اليوم أن تتغير هذه الفكرة تماماً، وأن تعوضها وتحل محلها فكرة المواطنة مع قبول الاختلاف في الدين. ثم مع قبول الاختلاف حتى في قضية المساهمة أو المشاركة في إحداث التغيير الاجتماعي، وتعديل سلم القيم، وما يلحق ذلك من تحولات اجتماعية يستحيل أن تتم دون تأثير الجماعات المسلمة التي أضحت تشكل جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأوربي .

من الأكيد أن هذا الاندماج أو التكامل لا يقضي تماماً على شعور الجماعات المسلمة بالحنين إلى المجتمعات الأصلية التي نزع منها أجدادها أو آباؤها، ولكن الخدمات التي يمكن أن تقدمها لأوطانها الأصلية لا يمكن أن تتم ولا أن تفيد إلا بأن تأتي عن طريق إخلاصها وخدمتها للوطن الذي أصبحت تنتمي إليه وتشكل جزءاً لا يتجزأ منه .

إن الزمن كفيل بإنصاج هذا التغيير، ولكن عوامله الأساسية لا تكمن ولا تأتي من المجتمعات الإسلامية الأصلية، أي لا تأتي من الخارج وإنما تكمن في مدى وعي المسلمين في مجتمع أوربي معين بوضعهم كعنصر في تركيب ذلك المجتمع وتحركهم داخل ذلك المركب البشري، ومن ثم فإنه يصبح بإمكان هذه الجماعة أن تصبح همزة وصل ذات نفع كبير لكلا المجتمعين الواقعي والأصلي، ترفع من مستوى التعاون وتبادل المنافع والتخفيف من مواقف التعصب والكراهية والإلغاء .

الدكتور **بوعبد الله غلام الله**
وزير الشؤون الدينية والأوقاف